جهود علماء اليمن في الانتصار للقرآن الكريم .(الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، (ت:٨٤٠هـ) أنموذجاً. جمع ودراسة نقدية

جمال محمد أحمد هاجر

جامعة البيضاء-كلية التربية والعلوم برداع- قسم الدراسات الإسلامية

Email: *Hager705@Gmail.com*

DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v2i2.71

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز جهود أحدِ أعلامِ علماءِ اليمنِ في الانتصار للقرآن الكريم، وهو الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، (ت:٨٤٠هـ)، من خلال كتابه (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان)، وقد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، كان التمهيد في التعريف بعلم الانتصار للقرآن الكريم، والمبحث الأول: في التعريف بالإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وأما المبحث الثاني: فهو في بيان جهود الإمام محمد بن إبراهيم بن الوزير في الانتصار للقرآن الكريم، ثم ختم البحث بعرض أهم النتائج التي خَلُصَ إليها الباحثُ، والتي من أبرزها: أن القرآن معجزة الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– الخالدة، والتي تكفل الله بحفظها، وقد تعرض على مرِّ الأيام إلى من يطعنون فيه، ويشككون في أحكامه، ويثيرون الشبه حول أدلته، إلا أن من نعم الله أن هيأ لخدمة كتابه الكريم رجالاً سخروا أنفسهم، وأقلامهم للذب عن حياض القرآن والانتصار له، ينفون عنه طعون الغالين، وشبهات المبطلين، وشكوك الجاهلين، ولم يخْلُ منهم عصر ومصر، وكان منهم الإمام محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: *القرآن الكريم، الانتصار، ابن الوزير، علماء اليمن.*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فلقد مُني القرآن الكريم منذ نزول آياته الأولى بخصوم ألدَّاء، حاولوا الطعن فيه، وتكذيبه، ووضع الشكوك في أحكامه البينة، والشبه في علومه النيرة؛ وما ذلك إلا لمعرفتهم بمكانته، فهو كلام رب العالمين، ويمثل أساس الدين، ومصدر عزة المسلمين.

هذا، ولقد عرف علماء اليمن عظمة كتاب ربهم، وتشربت به قلوبهم، وعظم في أعينهم أن يطعن في القرآن، أو ينال من قدسيته،؛ ليحال بينهم وبينه بوضع الشبهات، وإثارة الشكوك والترهات، فأعملوا فكرهم، وأنعموا نظرهم، وسعوا جاهدين للانتصار لكتاب ربهم، وأسهموا إسهامات علمية جليلة في خدمته، وصدِّ الطاعنين في أدلته.

ومن هنا، فإن من نعم الله على أهل اليمن أنه لم يخلو عصر من قائم بأمر الله ينفي عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وكان من هؤلاء الأعلام، علَّامة اليمن في زمانه، الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، (ت:٨٤٠هـ)، الذي سعى بقلمه ولسانه، وأعمل فكره وجنانه للانتصار للقرآن، والذب عنه، والتصدي لأعدائه من خلال بيان افتراءاتهم الزائفة، وتعرية شبهاتهم الباطلة؛ فرغبت الإسهام في هذا

المؤتمر بعرض جهود الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في الانتصار للقرآن من خلال كتابه الموسوم بـ(ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان)، اكتفاء بدلالة الجزء على الكل.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تبرز أهمية البحث وأسباب اختياره من خلال نقاط كثيرة، لعلَّ من أهمها:

١- كون البحث يسعى إلى إبراز جهود أحد أعلام علماء اليمن، وهو الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، الذي سخَّرَ علمه وقلمه للانتصار للقرآن الكريم.

٢-تميز الإمام ابن الوزير في رد شبه الملحدين، وإبطال شكوك المنتقصين من قدر القرآن الكريم، حيث كان ذلك كله بأسلوب علمي رصين، وحجة قوية، جمع فيها بين الأدلة النقلية العقلية.

٣-كون الموضوع يعالج مشكلة قديمة ومعاصرة ومستمرة، وهي الطعن في القرآن، والتشكيك في أدلته، وهي من الخطورة بمكان.

٤-وأخيراً، جدة الموضوع، فلم أعثر على بحث أو دراسة تناولت إبراز جهود الإمام ابن الوزير في الانتصار للقرآن الكريم.

مشكلة البحث:

إن الدفاع عن القرآن الكريم من أعظم القربات، وأجل الطاعات، وهذه مهمة الأنبياء والمرسلين، وتبعهم في ذلك ورثتهم من العلماء الربانيين، الذين وجدنا في طيات مصنفاتهم-رحمهم الله- الرد على الطاعنين في القرآن، وذلك ما سنراه في صفحات هذا البحث المتواضع، من خلال تتبع جهود الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في الانتصار للقرآن الكريم من خلال كتابه (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان)، لذا يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١-ما هو تعريف علم الانتصار للقرآن الكريم؟

٢-من هو الإمام محمد بن إبراهيم الوزير؟

٣-ما هي جهود الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في الانتصار للقرآن الكريم؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١-تعريف علم الانتصار للقرآن الكريم.

٢-التعريف بالإمام محمد بن إبراهيم الوزير.

٣-إبراز جهود الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في الانتصار للقرآن الكريم من خلال كتابه (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان).

حدود البحث:

اقتصر هذا البحث على إبراز جهود أحد علماء اليمن في الانتصار للقرآن الكريم، وهو الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، (ت: ٨٤٠هـ)، من خلال كتابه (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان).

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث-بعد البحث وسؤال أهل الاختصاص- على دراسة أو بحث علمي كُتب في هذا الموضوع.

منهج البحث:

وصولاً إلى الأهداف المرجوة، فإن الباحث سيعتمد على ثلاثة مناهج:

(١) المنهج الوصفي؛ لتوضيح المراد من علم الانتصار للقرآن الكريم.

(٢) المنهج التاريخي: سيتبع هذا المنهج في التعريف بحياة الإمام ابن الوزير الشخصية والعلمية.

(٣) المنهج الاستقرائي: سيتم اتباعه لجمع أقوال الإمام ابن الوزير في الانتصار للقرآن الكريم، وعرضها من خلال كتابه: (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان)، ومن ثم تحليلها وبيان مدلولاتها، وكانت أبرز ملامح منهج البحث ما يلي:

١-جمع أقوال الإمام ابن الوزير التي تتحدث أو تشير إلى الانتصار للقرآن الكريم، ورد شبهات المبطلين، ودفع أقوال المشككين.

٢-عزو الآيات إلى سورها مع ذكر أرقامها في صلب البحث بعد كتابة نص الآية مباشرة.

٣-تخريج الأحاديث، مكتفيًا بالصحيحين أو بأحدهما إن كان الحديث فيهما، فإن لم يكن فيهما خرجته باختصار من غيرهما، مع بيان درجة الحديث من صحة أو ضعف عند علماء الحديث المتخصصين، واكتفيت بالعزو إلى رقم الحديث ووضعه بين قوسين، هكذا ( )، وإلى الجزء والصفحة إذا كان ثَمَّ أجزاء هكذا على سبيل المثال (٢٠/١)، أو إلى رقم الصفحة إذا لم يكن ذا أجزاء، هكذا: ص٢٠.

٤-لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث؛ خشية الإطالة.

٥-عزو الأقوال إلى أصحابها وتوثيقها من كتبهم، فإن لم توجد فتوثق من المصادر والمراجع الأخرى.

٦-تأخير ذكر بيانات المصادر والمراجع إلى فهرسها؛ خشية الإطالة بذكرها.

خطة البحث:

استوى البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، كالآتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأسبابَ اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج كتابته، وخطته، وذلك على النحو الآتي:

التمهيد، وفيه: التعريف بعلم الانتصار للقرآن الكريم.

المبحث الأول: التعريف بالإمام محمد بن إبراهيم الوزير.

المبحث الثاني: جهود الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في الانتصار للقرآن الكريم.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث التي توصل إليها الباحث.

وأما الفهارس، فهي فهرس المصادر والمراجع.

وبعد هذا، فالله أسأل أن يكتب القبول، وأن يغفر لي بسببه ساعة الأفول، إنه أكرم مسؤول وأفضل مأمول.

التمهيد: التعريف بعلم الانتصار للقرآن:

الانتصار لغة: الانتصار مصدر من الفعل نصر، والنَّصرُ: عونُ المظلوم، (الخليل بن أحمد-١٠٨/٧)، (ابن عباد،١٩٩٤م-١٢٦/٨). قال ابن فارس: "النُّونُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِتْيَانِ خَيْرٍ وَإِيتَائِهِ. وَنَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ: آتَاهُمُ الظَّفَرَ عَلَى عَدُوِّهِمْ، يَنْصُرُهُمْ نَصْرًا". (ابن فارس، ١٩٧٩م-٤٣٥/٥).

وقال ابن سيدة: "والنُّصْرة: حُسن المَعونة، والانتصار: الانتقام، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ ﴾ (الشورى: ٤١)، والانتصار: استمداد النّصر، والتّناصر: التعاون على النَّصْر". (ابن سيدة، ١٩٩٦م-٣٨١/٣).

وانْتَصَر الرجلُ، إذا امتنعَ من ظالمِه، (الزبيدي،٢٠٠٤م-٢٣٠/١٤)، (الأزهري،٢٠٠١م-١١٣/١٢)، (ابن منظور،١٩٩٤م-٢١٠/٥).

قال الأَزْهَرِيّ: "يكون الانتِصارُ من الظالم: الانتِصاف والانتِقام منه، قال الله مخبراً عن نوح-عليه السلام- ودُعائه إيّاه بأن ينصره على قومه: ﴿ مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾ (القمر: ١٠)، كأنه قال لربّه: انتقم منهم". (الأزهري،٢٠٠١م-١١٣/١٢).

وقال الراغب: "وَالانْتِصَارُ والاسْتِنْصَارُ: طلب النُّصْرَة، ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الشورى: ٣٩)".(الأصفهاني، ١٩٩٣م، ص٨٠٩).

وجاء في لسان العرب: "النَّصر: إعانة المظلوم،...وفي الحديث:(انصُر أَخاك ظالِماً أَو مظلوماً)، (البخاري، ٢٠٠٢م-١٢٨/٣)، وتفسيره: أَن يمنَعه من الظلم إِن وجده ظالِماً، وإِن كان مظلوماً أَعانه على ظالمه". (ابن منظور،١٩٩٤م-٢١٠/٥).

وإذا أنعمنا النظر في هذه المعاني التي أوردها علماء اللغة، نجد أنها تعطينا تصوراً عن الانتصار، وأنه يأتي بمعنى: طلب النصرة، واستمداد النصر، والتعاون على النصر، والظفر على العدو، وعون المظلوم، ومنع الظلم الواقع عليه، وإعانته على ظالمه، والانتصاف والانتقام منه.

وأما تعريف علم الانتصار للقرآن الكريم اصطلاحاً:

مع أن لمصطلح الانتصار للقرآن جذوراً قديمة في استعمال علماء علوم القرآن حيث ورد عند بعضهم، صراحة كالباقلاني، أو ما يدل عليه، إلا أن تأصيله وتعريفه كعلم مستقل من علوم القرآن الكريم لم يبرز إلا في الآونة الأخيرة.

وعليه: فقد عُرِفَ مصطلح الانتصار للقرآن الكريم بتعريفات متعددة، لا تختلف كثيراً فيما بينها، ومن أهمها:

-"هو العلم الذي يبحث في معرفة الشبهات المثارة حول القرآن الكريم، والرد عليها بالحجة الصحيحة". (الشريف، ٢٠١٤م، ص٢٠).

-كما عُرِف بأنه "العلم بالشبهات المثارة على كتاب الله، وبذل الوُسع في دفعها بجملة من العلوم والوسائل العقلية والنقلية والمادية". (قنبر، ٢٠١٤م، ص٧٩٠).

-أو هو عبارة عن "التصدي للطاعنين فيه ودحض شبهاتهم بأدوات الوقت". (بو عود، ٢٠١٣م-١٠/١).

ويمكن تعريف علم الانتصار للقرآن، بأنه: أحد مباحث علوم القرآن التي تبحث في الرد عن الشبه المثارة حول القرآن الكريم، ونقض عراها، وبيان زيفها، من خلال الأدلة النقلية والعقلية والحسية، مع الاستعانة بأدوات العصر التي تقوي الحجة وتظهر المحجة.

المبحث الأول: التعريف بالإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياته الشخصية:

اسمه ونسبه وكنيته:

اشتهر بـ"ابن الوزير"، والوزير لقب لجده الأعلى، وهو أبو عبد الله كنيةً، وعز الدين لقباً، وقد ذكر علماء التراجم والسير نسبه، فقالوا، هو: محمد بن إبراهيم بن عليّ بن المرتضى بن المفضّل بن المنصور بن محمد العفيف بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السِّبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. ينظر في ترجمته: (الوزير، خ، ص١)، (ابن القاسم، خ، (٢٧/٢)، (ابن القاسم، ص٨٠)، (الجنداري، خ، ص١٩٤)، الضحياني،خ، (٢٩/ب)، (السخاوي، بدون.ت، (٢٧٢/٦)، (ابن أبي الرجال،٢٠٠٤، (١٣٨/٤)، (البريهي،١٩٩٤م،ص١٩)، (إبراهيم بن القاسم،٢٠٠١م، (٨٩٦/٢)، (الشوكاني،١٩٩٨م، (٨٢/٢)، (حميد الدين،١٩٩٥م، (٥/٣)، (كحالة، (٢١٠/٨)، (الزركلي،١٩٨٠م، (٣٠٠/٥)، (الصعيدي،١٩٩٦م، ص٣٤٤)، (الأكوع، هجر،١٩٩٥م،(١٣٦٧/٣)، (الوجيه،١٩٩٩م، ص٨٢٥)، (الأكوع، ابن الوزير،٢٠٠٢م، ص١٢).

مولده: ولد ابن الوزير في شهر رجب، سنة خمس وسبعين وسبعمائة من الهجرة النبوية، بهجرة الظَّهْرَاوَيْن من شظب. (الحجري،١٩٩٦م، (٤٥٢/٢)، (العفيف، الموسوعة اليمنية،٢٠٠٠م، (١٧١٣/٣).

وفاته: توفي الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين، من شهر المحرم لسنة أربعين وثمانمائة من الهجرة النبوية، وكان عمره المبارك أربع وستون سنة رحمه الله، وقد دفن في الرَّويات(مسجد الروّيّة)، المعروف اليوم بـ(مسجد فروة بن مُسَيْك) بصنعاء.(الأكوع، ابن الوزير،٢٠٠٢م، ص٩٥).

المطلب الثاني: حياته العلمية:

نشأ الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في أسرة عُرف أهلُها بالعلم والاهتمام به، فشب شغوفاً بالعلم، دؤوباً في تحصيله، محباً للعلماء ومجالسهم، يستفيد منهم، ويرشف من علمهم، وينهل من معارفهم، ويأخذ بجميل ما يتحلون به من الفضائل، فحصَّلَ علماً غزيراً، وقد تميزت حياة الإمام محمد بن إبراهيم الوزير العلمية بأمور، من أهمها:

الأمر الأول: أنه عند طلبه للعلم منذ صغره قد تدرج في سُلَّمِ العلم تدرجاً علمياً، حيث"حفظ القرآن الكريم، وجوَّده واستظهره، وحفظ متون كتب الطلب من نحو، وصرف، ومعانٍ، وبيان، وفقه، وأصول، ثم أخذ في قراءة شروحها المختصرة"، وكان مُشمِّراً في طلب العلم يلتمس الفوائد، ويقتنص الفرائد، وقد قال عن نفسه: "ولم أزل منذ عرفت شمالي من يميني مشمراً في طلب معرفة ديني، أتنقل في رتبة الشيوخ من قدوة إلى قدوة، وأتوقّل في مدارس العلوم من ربوة إلى ربوة"، (ابن الوزير، الروض، (٤/١). وكان الإمام–رحمه الله–شديد الاهتمام بالعلم والتعلم، فقال: "فإني ما زلت مشغوفاً بدرك الحقائق، مشغولاً بطلب المعارف، مؤثراً الطلب لملازمة الأكابر، ومطالعة الدفاتر". (ابن الوزير، العواصم،١٩٩٤م، (٢٠١/١).

الأمر الثاني: ما رزقه الله من حدة ذكاء، وسيلان ذهن، وتضلع تام في العلوم النقلية والعقلية "شهد له بذلك جميع أهل الزمان من الأقارب والأباعد، والمخالف له في الاعتقاد والمساعد، ولقد كان آية في زمانه لم يأت الزمان بمثله"(ابن الوزير، تاريخ بني الوزير–خ–، ص٧٤)، وأصدق وصف له، ما قاله عنه شيخه علي بن محمد بن أبي القاسم، حيث قال عنه: "هو أذكى الناس قلباً، وأزكاهم لباً، كأن فؤاده جذوة نارٍ تتوقد ذكاء، وغيره أكبر منه سناً ومثله وأصغر من علماء زماننا".(ابن أبي الرجال،٢٠٠٤، (١٤٣/٤).

الأمر الثالث: ومما تميزت به حياة الإمام ابن الوزير العلمية إلمامه بعلوم عصره، قال ابن الوزير: "فإني ما زلت مشغوفاً بدرك الحقائق، مشغولاً بطلب المعارف، مؤثراً الطلب لملازمة الأكابر، ومطالعة الدفاتر، والبحث عن حقائق مذاهب المخالفين، والتفتيش عن تلخيص أعذار الغالطين، محسناً في ذلك النية، متحرياً فيه لطريق الإنصاف السوية"، (ابن الوزير، العواصم،١٩٩٤، (٢٠١/١). وهذا أكسب فكره نضوجاً، وعلمه متانة، جعله يبرز في فنون متعددة، منها: الخبرة في المناظرة، والذكاء في المحاورة، والقوة في عرض حجته عند مجادلته لخصمه.

الأمر الرابع: وتتجلى مكانته العلمية في آثاره العلمية الكثيرة التي سطرها، فقد ترك آثاراً علمية ضخمة، وكنوزاً مهمة، جمع فيها بين العلوم النقلية والعقلية، هي في غاية الإجادة والإفادة، تنبي عن مقدار علمه، وحسن فهمه، وسعة اطلاعه، وقدرة فائقة على التأليف في موضوعات دقيقة، بأسلوب مخترع لا يقدر على مثله إلا مثله،: (الشوكاني،١٩٩٨م، (٩١/٢). قال الشوكاني: "ومن رام أن يعرف حاله، ومقدار علمه فعليه بمطالعة مصنفاته؛ فإنها شاهد عدل على علو طبقته". (السابق، (٩٠/٢).

الأمر الخامس: ومما يُعد معلماً بارزاً في حياة الإمام ابن الوزير العلمية أن همَّته لم تقتصر على أن ينهل من معين شيوخه باليمن، بل دفعه حبه للعلم وشغفه به أن رحل إلى خارجها، لينال من جهابذة علماء عصره في غير مصره ما يشفي طموحه، ويروي نهمه، فرحل–كما يقول من ترجم له– إلى مكة المكرمة، وبلاد الشام، ومصر. (ابن الوزير، ترجمة، (١٦/ب)، (الأكوع، (ابن الوزير)، ص٢٣–٢٤)، (ابن القاسم–خ–، (٢٨/٢/ب).

الأمر السادس: قد كان للإمام ابن الوزير ولعٌ كبير في بداية طلبه للعلم بعلم الكلام والاهتمام به، قال رحمه الله: "قد وهبتُ أيامَ شبابي وَلَذَّاتي، وزمان اكتسابي ونشاطي، لِكُدُورةِ علمِ الكلام والجِدال، والنَّظرِ في مقالاتِ أهل الضَّلال".(ابن الوزير، العواصم،١٩٩٤، (٢٠١/١). فهذا الكلام إنما أورده الباحث هنا؛ لكونه ينبئ عن مقدار معرفة الإمام ابن الوزير بعلم الكلام، وأنه عندما يذكر ضرر التعلق بعلم الكلام، فهو يقول ذلك، وكلامه صادر عن علم ودراية، وليس هو ممن يقال عنه: بأنه يهرف بما لا يعرف.

المبحث الثاني: جهود الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في الانتصار للقرآن الكريم.

حظي القرآن الكريم منذ نزوله وإلى يوم الناس هذا بجهود علماء أجلاء، تظافروا عليه على مر السنين، واختلاف الأحوال، وتعاقب الأجيال، دراسة وتأليفاً، فلم يتركوا علماً من علومه، ولا قضية من قضاياه إلا درسوها ووضعوا فيها بحثاً أو مصنفاً، تُجلّي منه الغامض، وتجمع الشارد، وتبرز مظاهر الإجلال، وتزيل مكامن الإشكال، وتوضحه بأجمل عبارات المقال، يدركها اللاحق كما سمعها وعرفها السابق، وحُقَّ للقرآن أن يحظى بذلك الاهتمام، وأن ينال هذه العناية؛ فهو كلام رب العالمين، وحبل الله المتين، وهو حجته البالغة، ومعجزة آخر أنبيائه الخالدة، لا يُمل حديثه، ولا تنقضي عجائبه، معجز في لفظه وأسلوبه، ومبهرٌ في ترتيبه ونظمه، وهو المصدر الأول للدين في كآفة أموره وأحكامه؛ ولأنه منبع الهداية، ودليل السعادة، فقد حوى كآفة ما يحتاجه المسلم لصلاح العاجلة، والفوز في الآخرة، ويأتي في مقدمة ذلك-بالضرورة-ما يُعَرِّفُ العبدُ بربه من أمور عقيدته؛ كونها تعد أخطر المسائل شأناً، وأرفعها قدراً، وحاجة المسلم إلى معرفتها وتعلمها أشد كثيراً من حاجته إلى كل ما عداها.

والإجماع بين جمهور المسلمين-قديماً وحديثاً- قائم على حجية القرآن الكريم، والاعتداد بآياته كمصدر معتمد للاستدلال على مسائل الاعتقاد وإثباتها، بل إن علماء الأمة تفضل أدلة القرآن وبراهينه وتقدمها على ما سواها من الأدلة العقلية التي يعتمد عليها الفلاسفة والمتكلمون؛ كونها حوت الأدلة الناصعة، والبراهين الساطعة، التي اشتملت على البراهين العقلية، والحجج الباهرة المقنعة والكافية.

والحقائق السابقة محل اتفاق بين علماء المسلمين إذا ما استثنينا بعض الآراء الشاذة، والأقوال الخاطئة التي ظهرت في مسيرة الفكر الإسلامي، ومنها ما أخبرنا عنها الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، والتي نجمت في عصره، ودعت إلى إزاحة أدلة القرآن، والاعتماد في معرفة أصول الأديان على ما جاء عن المتكلمين وفلاسفة اليونان، قال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير: "فإنه نبغ في هذا الزمان، من عادى علوم القرآن، وفارق فريق الفرقان، وصنّف في التحذير من الاعتماد على ما فيه من التبيان، في معرفة الدَّيان، وأصول قواعد الأديان، وحث على الرجوع في ذلك إلى معرفة قوانين المبتدعة واليونان، منتقصاً من اكتفى بما في معجز التنزيل من البرهان، مقبحاً لتلقي كثير من محكماته بالقبول والإيمان". (ابن الوزير، ترجيح، ص١٣٣).

لقد كان ذلك الإعجاب الكبير والثقة المفرطة بعلم الكلام أدت بهؤلاء الذين أخبر عنهم الإمام ابن الوزير إلى التقليل من مكانة القرآن، والطعن في أدلته، والزعم بأنها لا تقوى على التعريف بالواحد الديان-جل جلاله- والبرهنة على أصول الأديان، ولقد ضلوا طريقهم؛ حيث أخذوا وساوس الشيطان، وتركوا كلام الرحمن، قال الغزالي: "وأمّا منفعته فقد يظن أنّ فائدته كشف الحقائق، ومعرفتها على ما هي عليه، وهيهات، فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف؛ ولعلّ التّخبيط والتّضليل فيه أكبر من الكشف والتّعريف". (الغزالي، بد. ت، (٩٧/١).

وترتيباً على ما تقدم فإن هذا الأثر السلبي لعلم الكلام الذي يمثل أحد المنعطفات المنحرفة لتناول مسائل أصول الدين، والتي كان علماء الإسلام من السابقين واللاحقين، يقررون أن النصوص الشرعية كافية، ولا حاجة للمسلم إلى ما أُحْدِثَ من القواعد الكلامية المأخوذة من كتب الحكمة اليونانية، ويقولون: "اعلم أنا لا نأخذ الاعتقادات الإسلامية من القواعد الكلامية، بل إنما نأخذها من النصوص القرآنية والأخبار النبوية"،

(السفاريني،١٩٨٢م، (٥/١). فهي تفيد اليقين في التعريف برب العالمين.

وعوداً على بدء، فإن الإمام محمد بن إبراهيم الوزير يبدأ كتابه بهذا الكلام؛ ليحدد منذ البداية ما يريد نقضه في كتابه، وهو أيضاً، يكشف عن مدى الحقد الذي امتلأت به قلوب بعض المتأثرين بفكر اليونان، من المتكلمين والفلاسفة والمناطقة، إضافة إلى ذلك نجده يلفت النظر إلى مدى تمكن ذلك الفكر من شغاف قلوبهم، كيف لا؟ وهم يؤثرونه على كلام ربهم، ويشككون في مدى قوة حجته، ويحذرون من الاعتماد على ما فيه من التبيان، والرجوع في ذلك إلى كتب علماء اليونان.

والمرء إذ يعجب كثيراً من ذلك الاهتمام والإقبال من قبل بعض المسلمين على الفكر اليوناني، إلا أن عجبه يزداد من قبل أولئك المخدوعين أنهم آثروا أدلة اليونان وقدموها على أدلة القرآن، وقد جلّى الإمام ابن الوزير حقيقة هذا التأثر حين قال: "ومن العجب أنه يتعاطى العلم بالذات وبالصفات، ويتأول جميع المتشابهات، كما يعلمها علام الغيوب والخفيات، مع منعه غيره من الاعتماد في التوحيد على الآيات المحكمات، وأمهات المتشابهات البينات، وما هذه إلا مضادة للمعقولات، ومناقضة للمنقولات، فما أصح ما منعه، وعده من المحال، وأبعد ما تعاطاه من مناسبة الحال".(ابن الوزير، ترجيح، ص١٣٩).

وعلاوة على ذلك، يهدفون إلى إزاحة المسلمين عن المورد الصافي، الذي يستقون منه عقيدتهم وكثيراً من أمور دينهم، وإن لم يكن لهم ما أرادوا فليكن تكدير المورد، وتشكيك الوارد في قوة تلك الأدلة القرآنية، وزعزعة الثقة فيما أخبر به القرآن الكريم، قال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير: "ثم تورد إشكالات على نصوصه النيرة، وشكوك في علومه البينة، ويعاب من دعا إلى الاعتماد عليه، ويضلل من كان رجوعه في المشكلات إليه".(السابق، ص١٤٤).

لقد أقام هؤلاء نسقهم الفكري في أصول الدين وغيره على اعتماد أدلة اليونان، والانتقاص لمن اكتفى بما في القرآن من الأدلة والبرهان، وهذا ما صرحه به الإمام ابن الوزير، حيث قال: "وحث–أي: المتنقص من القرآن وأدلته–على الرجوع في ذلك إلى معرفة قوانين المبتدعة واليونان، منتقصاً لمن اكتفى بما في معجز التنزيل من البرهان، مقبحاً لتلقي كثير من محكماته بالقبول والإيمان".(السابق، ص١٣٥).

ويبدو أن هذه الفكرة –أعني: تقديم أدلة اليونان على أدلة القرآن، كانت آسرة وجذابة، وأن شرها بدأ ينتشر، وخطرها على المسلمين لم يعد مستتراً، مما حدا بالإمام محمد بن إبراهيم الوزير إلى تأليف كتابه (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان) في معرفة الواحد الدَّيان، انتصاراً منه لكتاب ربه، وتبيين الحق لطلابه، قال رحمه الله: "وقد رأيت التقرب إلى الله –تعالى– ببيان نقيض ما ادعاه في الأمرين، وفساد جميع ما تعاطاه مفصّلاً في فصلين؛ رجاء أن أكون من الذين قال الله–تعالى–فيهم: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦﴾ . (سبأ:٦)، ولما ورد في فضل من انتهر صاحب بدعةٍ من غير رياءٍ ولا سمعةٍ، مع الإشارة إلى جُمَلٍ شافيةٍ في فضل كتاب الله–تعالى–وفضل حامليه، وذكر نبذ من الأخبار الواردة فيه، وبيان بعض ما اشتمل عليه من الدلائل المغنية في الاعتقاد عن الاشتغال بكتب الأوائل".(السابق، ص١٤٠).

وبعد هذا العرض المجمل لبيان بعض ملامح المعاداة والمضادة للقرآن الكريم وأدلته في عصر الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، ولقد عرف–رحمه الله–أبعاد تلك الآراء التي حملها أرباب علم الكلام، والأهداف التي يرومون إلى تحقيقها، فأخذ منها مواقف قوية، تتبع أقوالهم، وكشف شبهاتهم، وكرَّ عليها بالنقض؛ كيف لا يكون منه ذلك، وهو يعلم أن الانتصار لكتاب الله "من أهم ما يجب على أهل دين الله كشفه، وأولى ما يلزم بحثه، ما كان لأصل دينهم قواما، ولقاعدة وحيهم عماداً ونظامًا، وعلى صدق نبيهم–صلى الله عليه وآله وسلم– برهانًا، ولمعجزته ثبتًا وحجةً، لا سيما والجهل ممدود الرواق، شديد النفاق، مستول على الآفاق، والعلم إلى عفاء ودروس". (الباقلاني، ١٩٩٧م، ص٣).

وعطفاً على كل ما تقدم، يجدر بنا البدء بعرض الجهود التي من خلالها سعى الإمام ابن الوزير في كتابه (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان) الانتصار للقرآن الكريم، والتي أقامها من خلال الأنواع الآتية:

"**النوع الأول:** قال الله-جل جلاله-: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (الحشر: ٢١) ، فما كان لعظيم قدره ونفعه وتركيبه ونوره، وهدايته وبركته وسره وخاصيته التي لا يحيط لمعرفته على التفصيل والتحقيق إلا الله-عز وجل-بحيث يؤثر في الجبال الراسيات، والصخور الجاسيات، فكيف لا يؤثر في قلب المتدبر له المتعلم منه المعول في جميع المهمات عليه، الراجع في اقتباس نور الهدى إليه، وأيُّ كتاب يوجد في العالم موصوف بمثل هذا الوصف، والواصف له بذلك الملك الرب الجليل علام الغيوب، الذي يستحيل عليه الخطأ، والتعظيم لما لا يستحق التعظيم، والغلو القبيح في الكلام بغير الحق فكيف يترك ما في هذا الذكر المبين من البراهين، ويعتمد على تواليف المخلوقين وأساليب الجدليين". (ابن الوزير، ترجيح، ص١٤٣).

من المسلَّم به عند كل مسلم أن الحديث عن عظمة القرآن الكريم أعظم من أن يُحيط بها بشر؛ لأنه القمة العليا التي لن نصل إليها مهما اجتهدنا، فقد استولى على العقول، وهيمن على القلوب، فأبدعت الألسن في وصفه، وسالت الأقلام في نعته، حتى لا يكاد الواحد منَّا يجد مثل الكتب التي كتبت عنه كمًا وكيفًا.

ولا غرابة في ذلك؛ فهو أحسن الحديث وأعظمه وأطيبه وأحكمه، وهو الكتاب الذي لا ريب فيه، ولا نقص يعتريه؛ لبلاغة آياته، وسمو إرشاداته، ودقة معلوماته، وقوة دلائله وبياناته، وجمال عباراته.(الدوسري،٢٠٠٦م، ص٥٦).

وأظن أنه لا يخفى على مسلم، أن المسلمين قد أجمعوا "على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق وتنزيهه وصيانته، وأجمعوا على أن من جحد منه حرفًا مما أجُمع عليه أو زاد حرفًا لم يقرأ به أحد، وهو عالم بذلك فهو كافر". (النووي،١٩٩٤م، ص١٦٤).

ومن هذا المنطلق، نجد أن الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في المسلك الأول لانتصاره للقرآن الكريم أبان فيه عن عظمة القرآن الكريم، إيماناً منه أن تعظيمه واجب، بل إن تعظيمه عبادة، والاستخفاف به كفر؛ لأنهم لا يرون شيئًا من النصوص يعادل نصوص الوحيين، ومن جعل نصوص أحد كنصوص الشارع في وجوب العمل بها؛ فهذا كفر باتفاق المسلمين.(ابن نجيم،٢٠٠٢م، (٣٤/٢).

وفي هذا النص الذي أورده الإمام محمد بن إبراهيم الوزير نجد فيه دلالات متعددة:

فهو أولاً: استشهد لبيان عظمة القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (الحشر: ٢١) ومراده-رحمه الله-من إيراد هذه الآية: إبراز عظمة القرآن الكريم، وبيان علو قدره، والحث على تأمل مواعظه الجليلة، إذ لا عذر لأحد في ذلك، وأداء حق الله-تعالى-في تعظيم كتابه، وتوبيخ من لم يحترم هذا القرآن العظيم، وتحذير من لا يؤدي حق الله المفترض عليه في تعظيم القرآن، وفيه كذلك، التنويه بالقرآن وهديه البين الذي لا يصرف الناس عنه إلا أهواءهم ومكابرتهم، وكان إعراضهم عنه أصل استمرار ضلالهم وشركهم. (الطبري،٢٠٠١م -٥٤٩/٢٢)، (الواحدي،٢٠١٠م-٣٩٢/٢١)، (القرطبي،٢٠٠٣م-٤٤/١٨)، (ابن كثير،١٩٩٩م-٧٨/٨)، (ابن عاشور،١٩٨٤م-١٠٣/٢٨).

وهو ثانياً، يكشف عن "حَقِيقَةِ تأثِيرِ الْقُرآنِ وفعَالِيَّتِهِ فِي المَخلُوقَاتِ، ولو كَانَت جَبَلًا أَشَمَّ أَوْ حَجَرًا أَصَمَّ". (الشنقيطي،١٩٩٥م، (٧٦/٨).

وهو ثالثاً من ناحية أخرى: يُظهرُ في هذا النص فساد رأي المتأثرين بمنطق اليونان وعلم الكلام، حيث لم يقدروا قدر القرآن، ولم يعرفوا علو منزلته، وعظم درجته، فقد قادهم فساد فكرهم، وانحراف مسارهم إلى "التعظيم لما لا يستحق التعظيم،

والغلو القبيح في الكلام بغير الحق، فكيف يترك ما في هذا الذكر المبين من البراهين، ويعتمد على تواليف المخلوقين، وأساليب الجدليين"، (ابن الوزير، ترجيح، ص١٤٤)، كما قال ابن الوزير.

ومن الأهمية بمكان إيراد نص آخر للإمام ابن الوزير أبان فيه عن كيفية تعاملهم مع نصوص القرآن الكريم وعلومه، وأنهم يضعون الإشكالات حول نصوصه، والشكوك في علومه، وليس هذا فقط، بل قادهم سفه عقولهم، وقلة بصيرتهم إلى تضليل من كان رجوعه في بيان ما يشكل عليه في أمر دينه إلى القرآن، قال رحمه الله: "ثم تورد إشكالات على نصوصه النيرة، وشكوك في علومه البينة، ويعاب من دعا إلى الاعتماد عليه، ويضلل من كان رجوعه في المشكلات إليه".(ابن الوزير، ترجيح، ص١٤٤).

ولا يخفى خطورة هذا الكلام، وما يترتب عليه من فتح الباب للتشكيك في كلام الله تعالى، ولا نستطيع أن نقدر حجم الضرر الذي قد يلحق بعقيدة المسلم، فمثل هذه الأمور كلها مظهر من مظاهر فقدان الصلة بالقرآن الكريم، ودليل على ضيق العطن، والانطواء على الحقد والضغينة لكتاب الله، والاستغناء عن نصوصه، والاستعلاء على أحكامه وحكمه، وكيف يستغنى عن القرآن، وهو الكتاب الذي جمع الله فيه علم الأولين والآخرين، وفيه جميع علم الكتب السابقة، وفيه تفصيل كل شيء، وهو آية صدق النبي –صلى الله عليه وآله وسلم، فمن لم يرض به، فإنه لم يكتف بدليل صدق النبي، وكفى به خسرانا، فكل ما جاء به محمد–صلى الله عليه وآله وسلم–حق، والقرآن حق، وهو منبع أحكام الشريعة. (البغدادي،١٩٧٧م، ص١٠)، (ابن تيمية،١٩٩٥م–١٧/٤٤).

"**النوع الثاني**: قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (العنكبوت: ٥١) ، وقال الله عز وجل: ﴿ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (المرسلات: ٥٠) ، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ (محمد: ٢٤)، فهذه الآيات وأمثالها الواردة بصيغة الاستفهام، المتضمن معنى الإنكار، فيها مبالغة واضحة عند علماء البلاغة في وضوح كفايته، ودلالته على وجوب الإيمان، وعظيم النفع في تدبره، بحيث لا يماثله في هذه الأشياء غيره، ولا يقاربه". (ابن الوزير، ترجيح، ص١٤٥).

وفي هذا النص انتصر الإمام محمد بن إبراهيم الوزير للقرآن الكريم ببيان كفاية أدلته ووضوحها التي طعن فيها علماء الكلام والفلاسفة، حيث زعموا أن: قوانين اليونان، تغني عما في معجز التنزيل من البرهان،(ابن الوزير، ترجيح، ص١٣٥)، فالإمام ابن الوزير يرى أنَّ أدلَّة القرآن جليَّةٌ سابقة إلى الأفهام (العواصم والقواصم، ابن الوزير– ٣/٣٦٧). قال رحمه الله: "فأدلَّة القرآن والسنَّة مثلُ الغذَاءِ، يَنْتَفِعُ به كُل إنسان، وأدلّة المتكلمين مثلُ الداءِ: يتضرر به كل إنسان، بل أدلَّة القرآنِ والسنَّة كالماء الَّذي ينتفِعُ به الصَّبيُّ الرضيعُ، والرجُلُ القويُّ، وأدلة المتكلِّمين كالسُّمِّ الذي يضرُّ كُلَّ أحدٍ". (ابن الوزير، العواصم –٣/٣٦٧).

إن أسلوب القرآن الكريم حين يعرض الأدلة على وحدانية الله تعالى يكون"بأسلوب صياغة وألفاظ تتفق مع قدرات عقول الناس جميعًا على الفهم والاعتبار، إنه يبتعد عن التعبيرات والمصطلحات الضيقة التي لا يفهمها إلا فئة قليلة من الناس،....، هذا الأمر لا يوجد في أدلة المتكلمين والفلاسفة الذين عقَّدوا هذه الأدلة على الناس، وحصروا العلم بطريقتهم ومنهجهم البشري، وقد يفهم من كلامهم غير ما يفهمه الآخر". (ملكاوي، ١٩٨٥م، ص٣٤٠).

وقد استشهد الإمام ابن الوزير لوضوح أدلة القرآن الكريم وكفايتها بآيات كريمة، منها: قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (العنكبوت: ٥١) ، الاستفهام هنا تعجيبي إنكاري توبيخي، والمعنى: كيف يطلبون آية والقرآن الكريم أعظم الآيات، وأوضحها دلالة، وهل لا يكفيهم من الآيات آيات القرآن، وهي آية فوق الكفاية، ومعجزة أتم من كل معجزة تقدمتها، وبيانها أتم من كل بيان، وهي معجزة ظاهرة باقية لا يمكنهم معارضتها ولا الإتيان بشيء من مثلها؟! هذا هو الجحود وغاية الكنود!. (الرازي،٢٠٠٠م– ٢٥/٦٥)، (القشيري، بد، ت –٣/١٠١)، (ابن

جزي،١٩٩٦م- ١٢٨/٢)، (ابن عادل،١٩٩٨م- ٣٦٤/١٥)، (ابن عاشور،١٩٨٤م- ١٨٨/٢٠).

واستشهد بقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (المرسلات: ٥٠) ، وفي هذه الآية يوضح الحق تبارك وتعالى: أنه إذا كان هذا الحديث الذي أنزلته إليهم وفيه ما فيه من الإعجاز ومن الإبداع، وهو آية مبصرة ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية، ويجمع كل أنواع الكمالات، فبماذا سيؤمنون؟ أيؤمنون بالرأي العقيم، والفكر السقيم، ويعطلون ملكة العقل السليم، والفهم القويم؟. (النسفي،١٩٩٨م- ٥٨٨/٣)، (الناصري،١٩٨٥م- ٣٦٢/٦)، (الشعراوي، بد، ت- ٤٤٩٨/٧).

وأما قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ ، والتي استشهد بها الإمام ابن الوزير، ففيها إشارة إلى أن من حِكَمِ إنزال القرآن، تدبر آياته، وفيها التحضيض على ذلك، ونعي وتوبيخ وإنكار لمن لم يتدبرها، ويستنبط معانيها، ولا يتفكر في حججه البينة، وأحكامه النيرة.

إن تدبر القرآن والتأمل فيه يُظهر براهينه، ويُسْطع أنواره، ويثير دفائنه، ويخرج كنوزه، وهذه لا تكون إلا بالعناية به، والعكوف عند محراب آياته، وهي لا تظهر لمن أعرض عنه، وحُرِم من تدبره، (الطبري، ٢٠٠١- ٢١٥/٢١)، أبو حيان،٢٠٠٠م -٧٢٥/٣)، الشنقيطي، ١٩٩٥م- ٣٤٥/٦). قال الشنقيطي معلقًا على هذه الآية: "ومعلوم أن كلَّ من لم يشتغل بتدبُّر آيات هذا القرآن العظيم-أي: تَصَفُّحِها وتَفَهُّمِها، وإدراك معانيها والعمل بها-فإنه مُعْرِض عنها، غير متدبِّر لها؛ فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات إن كان الله أعطاه فهمًا يقدر به على التدبر، وقد شكا النبي-صلى الله عليه وسلم - إلى ربه من هجر قومه هذا القرآن؛ كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (الفرقان: ٣٠). وهذه الآيات المذكورة تدل على أن تدبر القرآن وتَفَهُّمَه وتَعَلُّمَه والعمل به، أمر لا بد منه للمسلمين". (الطبري،٢٠٠١م، ٢١٥/٢١)، (أبو حيان،٢٠٠٠م، ٧٢٥/٣)، (الشنقيطي،١٩٩٥م، ٣٤٥/٦).

"**النوع الثالث:** قال الله عز وجل: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (الإسراء: ٨٨)، وما في معناها من الآيات، فالاشتغال بالنظر في علوم هذا المعجز الجليل الذي أعجز الخلق أجمعين بالنصوص القرآنية، والضرورة العقلية أولى من الاشتغال بعلوم الأمثال، والأجناس من سائر الناس فالعائب لمن دعا إلى هذا خارج عن العلم وأهله لاحق بالعالم البهيميّ في فاحش جهله". (ابن الوزير، ترجيح، ص١٤٦).

تظهر النظرة الواعية والمتأملة لهذا النص الذي أورده الإمام ابن الوزير تحت هذا المسلك، والذي أسماه بالنوع الثالث، أن ثمة هدفين يسعى لإبرازهما، أما الأول: فهو لفت الأنظار إلى أهمية الاشتغال بعلوم القرآن الكريم، تلاوةً وحفظًا وتجويدًا وتدبرًا وتفسيرًا؛ فهي أولى العلوم ذكراً، وأصدقها فكراً، وأشرفها قدراً؛ كونها متعلقة بكلام الله، وهذه المعرفة التي يصل إليها من تعلق بعلوم القرآن الكريم، هي"مما أكرم الله به عقولَ العلماء، وفتح لها ألباب الأصفياء، وجعلها الغذاء والدواء لمن به عيٌّ وداء، فراح الرائح والغادي يستشفي بها من سقمه، ويرتشف منها رحيقاً بلسماً لروحه، لا يشبع منها العلماء، ولا يرقى إليها الحكماء، ولا تخلق ولا تبلى، كيف وهي من معين القرآن منشؤها، وإليه مردّها، وعنه صدورها، هي البحر الذي لم يبلغ الراكبون ساحله، لا ينفد ولا ينتهي، فهو من كلام الله بدا، وإليه ينتهي". (المحقق، الانتصار للقرآن، (٩/١، ١٠).

وأما الهدف الثاني من هذا النص، وهو أن الإمام محمد بن إبراهيم الوزير قد انبرى للانتصار لعلوم القرآن، وهو من أحلافها وسدنتها، إلى انتقاد أولئك الذين سماهم العائبين لمن دعا إلى علوم الكتاب، وأنهم في حقيقة أمرهم خارجين عن العلم وأهله لاحقين بالعالم البهيمي لفحش جهلم، وقصور فكرهم؛ إذ كيف يطعن في علوم القرآن المجيد، وهي من أفضل العلوم وأشرفها وأسماها، كما قال ابن الجوزي: "لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم". (ابن الجوزي،٢٠٠٢م، (١١/١).

وهي أيضاً، قد حازت الشرف من جهات ثلاث، أما من جهة الموضوع؛ فلأن موضوعها كلام الله تعالى، الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، وأما من جهة الغرض: فلأن الغرض منها هو الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، وأما من جهة شدة الحاجة: فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي، مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى. (السيوطي، الإتقان، بد، ت، (٢٢٧٣/٦).

"**النوع الرابع**: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (الأعراف: ٥٢)، فانظر إلى موقع قوله: (فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ)، وما دل عليه من مطابقة ما اشتمل عليه القرآن من الإيجاز في موضعه، والاكتفاء بالجملة في موضعه لما تقرر في علم الله–تعالى–بالغيوب من مصالح المؤمنين الذين خصهم بأنه هدى لهم ورحمة، وأي كتاب فُصِّلَ على علم مثل العلم الذي صدر عنه تفصيله، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾ (الكهف: ١ – ٢).فإن معنى القيم: المنفى عنه العوج، هو الذي بلغ الغاية القصوى في الإحكام والإتقان، وانتفاء التعارض والخطأ، والتناقض، وإيهام الضلال، والعِوج: بكسر العين يختص المعاني، وبفتحها يختص الأجسام، وإنما جمع بين نفي العوج وإثبات القيومية له، وأحدهما يغني عن الآخر؛ تأكيداً لذلك، ومبالغة فيه فكيف يقوم مقامه سواه أو يساوى كتابٌ بكتاب الله".(ابن الوزير، ترجيح، ص١٤٧).

وأما المسلك الرابع الذي سلكه الإمام ابن الوزير للانتصار للقرآن الكريم، فهو بيان بلاغة الكتاب العزيز وإعجازه، قال الإمام ابن الوزير: "فأمَّا كتابُ اللهِ تعالى، فإن نظرتَ في إعجازه، في بلاغته وأسلوبه، أو فيما اشتمل عليه من أخبار غيوبه، عرفت بالضرورة العادية عَجْز جميعِ المخلوقين–من الجن والإنس أجمعين– عن الإتيان بمثله، أو سورةٍ من مثلِهِ". (ابن الوزير، العواصم–٢٠٣/١).

ولقد صور العلماء مقدار بلاغة القرآن الكريم وإعجاز ألفاظه وأسلوبه، فقالوا: إنَّ القرآن الكريم معجز فى لفظه وأسلوبه ونظمه وعباراته وألفاظه وترتيبه، فما من حرف أو كلمة أو آية أو سورة إلاَّ وضع في موضعه اللائق به، لحكمة يعلمها مُنزِله سبحانه، ولو نُزعت منه لفظة ثم أُدير لسان العرب على أحسن منها، ما وُجد ذلك، ولن تتسع له اللُّغة بكلمة واحدة.(الزركشي،١٩٥٧م– ٩٧/٢)، (ابن عطية،٢٠٠٢م– ٥٢/١)، (المصري،١٩٩٧م، ص١٩)، (عمر، حمزة، ص٣٠).

وبين –رحمه الله–ما اشتمل عليه من تفصيل كل شيء، فقال معلقاً على قوله تعالى: (فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ): "وما أبلغ قوله: (فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ)، وأعظم موقعه عند المتأملين؛ لأن العلوم تقل وتتلاشى في جنب علم الله–تعالى– بما ينفع ويصلح من البراهين والأساليب، وما يضر ويفسد من ذلك". (ابن الوزير، إيثار،١٩٨٧م، ص١١٠).

فيكون معنى الآية: "ولقد جئنا كلَّ أُمة من الأُمم–على لسان رسولها–بكتاب بيَّنَّا فيه العقائد والأَحكام والمواعظ، مفصَّلة على علمٍ تامٍّ منَّا، بما يناسب حالَ كلِّ أُمَّة في الأَحكام الفرعية– جئناهم بهذه النعم–هدى ورحمة لقوم شأْنهم أَن يذعنوا للحق، فهم المهتدون بهداه، المنتفعون بجدواه، دون المعاندين المكابرين". (مجمع البحوث، التفسير الوسيط، (١٤٣٥/٣).

إن القرآن الكريم–كما يقول الإمام ابن الوزير– قد اشتمل على بيان مصالح المؤمنين الذين خصهم بأنه هدى لهم ورحمة، ومن ظن غير ذلك فإنه ناقص في عقله وسمعه، (ابن الوزير، ترجيح، ص١٤٧)، قال الشنقيطي: " فلا شك أن الذي يتباعد عن هداه يحاول التباعد عن هدى الله ورحمته. ولا شك أن هذا القرآن العظيم هو النور الذي أنزله الله إلى أرضه؛ ليستضاء به، فَيُعْلَمَ في ضوئه الحق من الباطل، والحسن من القبيح، والنافع من الضار، والرشد من الغي". (الشنقيطي،١٩٩٥م، (٢٦٣/٧).

ولقد أشار الإمام ابن الوزير إلى أمر غاية في الأهمية، وهو كون القرآن محكماً متقناً، منفي عنه التعارض والخطأ والتناقض وإيهام الضلال؛ وذلك لأن الله–سبحانه وتعالى–أراد "أن يكون القرآن كتاباً مخاطباً به كل الأمم في جميع العصور؛ لذلك

جعله بلغة هي أفصح كلام بين لغات البشر، وهي اللغة العربية، لأسباب... منها، أن تلك اللغة أوفر اللغات مادةً، وأقلها حروفًا، وأفصحها لهجةً، وأكثرها تصرفاً في الدلالة على أغراض المتكلم، وأوفرها ألفاظاً، وجعله جامعًا لأكثر ما يمكن أن تتحمله اللغة العربية في نظم تراكيبها من المعاني، في أقل ما يسمح به نظم تلك اللغة، فكان قوام أساليبه جاريًا على أسلوب الإيجاز، فلذلك كثر فيه ما لم يكثر مثله في كلام بلغاء العرب". (ابن عاشور، ١٩٨٤م- ٩٨/١).

النوع الخامس: قوله تعالى : ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ (الأعراف: ٢) ، وفي معناها: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾ (النساء: ٦٥)، وإنما كانت في معنى الأولى؛ لأن القرآن آوكد ما قضى به رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلم- وأبعده من كل ريب، فمن استراب في شيء منه فهو مما سواه أعظم ريباً، ومن ولع بالنظر في دقائق الكلام المختلف فيها بين أهله، وأعرض عن التدبر لكتاب الله، والفرق بين نصوصه، وظواهره، وخصوصه، وعموماته بما يمكن في نفسه القطع بصحة أمر من تلك الأمور المختلف فيها من غير أن يحكم دليل ما قطع به، ويستوثق من صحته، ثم يسمع نصوص القرآن تخالف ما هو عليه فيعتقد فيها من تمحل وجوه المجاز ما لا يصح مثله في العربية، ولا موجب له لو حقق النظر في الفطرة السليمة العقلية". (ابن الوزير، ترجيح، ص١٥٠).

والمتأمل بعين البصيرة فيما قرره الإمام ابن الوزير في هذا النوع يجد أنه يسعى للانتصار للقرآن الكريم من خلال كشفه عن مكانة النص القرآني في التشريع الإسلامي، وضرر من لم يحكمه، وأعرض عن تدبره، كيف لا، وهو أصل هذا الدين، وعز هذه الأمة، والمقيم لتشريعها، والمقوم لأخلاقها، والهادي إلى سواء السبيل، وهو"حجة الله على خلقه، وحجة النبي-صلى الله عليه وآله وسلم- في رسالته، وسجل الشريعة المحكم في بيانه، وهو المرجع عند الاختلاف، والحكم العدل عند الافتراق، وهو الطريق المستقيم المرشد عن الأعوجاج، من سلكه وصل، ومن لجأ إليه اهتدى". (أبو زهرة، بد، ت، ص١١).

وهو-أيضاً- يحذر من ضرر كثرت النظر في دقائق علم الكلام وأثرها على القرآن الكريم ونصوصه، فمما عرفه علماء الإسلام أن الولوع بالنظر في كتب علم الكلام يؤدي إلى تقديم ما جاء عن علماء الكلام على أدلة القرآن، وتأويل ما جاء في القرآن إن خالف مرادهم، وجعلها من باب المجاز بصورة لا يصح مثلها في العربية كما أفاد بذلك ابن الوزير في النص السابق، وبين-رحمه الله-بعد تجربة له طويلة مع علم الكلام، أن الكتاب والسنة فيهما الخير كله لأمة الإسلام، حيث قال: "فرجعت إلى كتاب الله، وسُنةِ رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- وقلت: لا بد أن يكون فيها بَراهِينُ، وردُود على مخالفي الإسلام، وتعليم وإرشاد لمن اتَّبَعَ الرسولَ-عليه أفضلُ الصلاة والسلام-.فتدبرتُ ذلك، فوجدت الشِّفاءَ كُله: دِقه وجِله، وانشرحَ صدري، وَصَلُحَ أمري، وزال ما كنت به مُبتلى". (ابن الوزير، العواصم، (٢٠٢/١).

وفي هذا النص -أيضاً- نجد الإمام ابن الوزير ينبه على أثر من آثار الخوض في علم الكلام، وهو أنه يؤدي إلى الإعراض عن تدبر كلام الله، وهذا ضرر جسيم، يحرم المسلم من نفع تدبر القرآن؛ لأن تدبر القرآن هو المقصود المطلوب، الذي به تنشرح الصدور، بل إنه "لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر..... فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب". (ابن القيم، بد، ت، (١٨٧/١).

ومن هجر تدبر القرآن الكريم فقد حرم نفسه خيرات كثيرة، فقد قال أمير المؤمنين علي-رضي الله عنه: "لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا عِلْمَ لَا فِقْهَ فِيهِ، وَلَا قِرَاءَةَ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا". (السيوطي الدر،بد، ت، (٦٧٩/١٢).

"**النوع السادس:** أنه قد اختص من شرائف الصفات بما لم يشاركه فيه غيره، من كونه كلام الله تعالى، وكونه معجزاً، ومن أنه قرآن مجيد في لوح محفوظ، وقرآن كريم في كتاب مكنون، وكتاب عزيز ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾

﴿ (فصلت: ٤٢)، وأنه نور، وأنه شفاء لما في الصدور، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ (سبأ: ٦)، فجعل أهل العلم الحق الذين هم العلماء حق العلماء هم المختصون بمعرفة ذلك، وكذلك في الحديث عن علي–عليه السلام–عن رسول الله– صلى الله عليه وآله–: (القرآن هو الشفاء) (ابن ماجة في سننه بلفظ: (خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ)، بد، ت– ١١٥٨/٢)، والحديث ضعفه الألباني،١٩٩٣م– ٩٣/٧). رواه السيد أبو طالب في أماليه، وابن ماجة نحوه في كتاب الطب من سننه، فما سبب نقصانه وقصوره؛ فإن ادّعى هذا الجاهل أن السبب أنه لم يذكر فيه حجةٌ أكذبته نصوص القرآن، ونصوص علماء الإسلام، وإن أدّعى أن القصور في عباراته أكذبته الضرورة والإجماع". (ابن الوزير، ترجيح، ص١٦٠).

وهذا جانب آخر من جوانب انتصار الإمام محمد بن إبراهيم الوزير للقرآن الكريم، وهو بيانه لصفات القرآن الكريم الجليلة العظيمة، فقد وصف بأوصاف جميلة، ونعوت حميدة، تظهر علو شرفه ورفعة مكانته،"وبمعرفة صفات القرآن الكريم الواردة في آياته الكريمة والأحاديث والآثار، وبتدقيق النظر فيها يتجلى لنا فضل القرآن الكريم، ذلك الفضل الذي لم يقتصر على الأمة الإسلامية فقط بل تعداها إلى البشرية بعامة، فالقرآن مصدر الهداية المنزه عن الشك والريب، كيف لا وهو كلام الله الذي قاله بنفسه وأنزله على نبيه محمد–صلى الله عليه وآله وسلم– لهداية الثقلين الجن والإنس". (الحاطي، بد، ت، ص١٠).

إنه"عجيب فى صفاته وسماته، غني فى معانيه ودلالاته، ثمين فى كنوزه وحقائقه، حيٌّ فى نصوصه وتوجيهاته، قويٌّ فى أهدافه وأغراضه، واقعي فى مهمته ورسالته، فاعل فى أثره ودوره .. معجز فى أسلوبه وهديه.. مستمر فى عطائه". (الخالدي، ٢٠٠٣م، ص١٢).

وتتضح أهمية عرض صفات القرآن الكريم؛ لأنه بمعرفة صفات القرآن الكريم الواردة في كتاب الله وعلى لسان رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم–يتجلى لنا فضل القرآن الكريم، وأنه مصدر الهداية والرشاد، وقائد الأمة إلى طريق السعادة والسداد، وهو أيضاً، "أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها؛ حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلها". (ابن كثير، ١٩٩٩م، (١٢٨/٣).

"**النوع السابع**: مما يدل على تعظيم القرآن عقلي؛ ولذلك أنّ العقلاء ما زالوا يستدلون على حسن الكتب، وعظيم نفعها بمقدار صاحبها، وقالت العرب: (كل إناء يرشح بما فيه) ، (الميداني، بد، ت، (١٦٢/٢). ولاشك أن تواليف العلماء قد تفاضلت على قدر علومهم، والقرآن كلام علام الغيوب، وقد أنزله هدى وشفاء، ونوراً، وبياناً، ولاشك أن في العلوم مصالح ومفاسد، كقوله تعالى في تعلم السحر: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ ، وقال تعالى في الساعة: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ....إلى قوله..... قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ ، ، وفي قوله تعالى للحواريين: ﴿إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ ، إشارة إلى أن زيادة العلم في بعض المواضع قد يكون سبباً في زيادة العذاب فيكون مصلحة الخلق في طيّ كثيرٍ من العلوم، وإليه الإشارة بقوله عز وجل:﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ (الإسراء: ٥٩) ".(ابن الوزير، ترجيح، ص١٦٢).

يعد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير عالماً رائداً في المناظرة، وقوة طرح الحجج، واستثمارها في ما يريد الدفاع عنه والانتصار له، ففي هذا النوع نجد أن الإمام محمد بن إبراهيم الوزير بعد أن أفاد من الأدلة النقلية واستفاد منها في نقض ما ادعاه المشكك في أدلة القرآن، فإنه لم يغفل الأدلة العقلية الدالة على تعظيم أدلة القرآن، ومصداق ذلك أنه في هذا النص ذكر ثلاث دلائل على تعظيم القرآن، وبيان علو قدره على أدلة المتأثرين بعلم الكلام ومنطق اليونان، وهذه الدلائل، هي:

الدليل الأول: أنّ العقلاء ما زالوا يستدلون على حسن الكتب، وعظيم نفعها بمقدار صاحبها، فمما لا شك فيه أن كل مسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، يؤمن ويعتقد أن القرآن كلام الله، وأن فيه الهدى والشفاء، والنور والضياء، يستضاء به في ظلمات الجهالة وعماية الضلال.

الدليل الثاني: أن تواليف العلماء قد تفاضلت على قدر علومهم، والقرآن كلام علام الغيوب، وقد أنزله هدى وشفاء، ونوراً، وبياناً، إن منزلة القرآن والوحي أعلى منزلة، فهي على ما هي عليه من تكريم ورفعة وطهرة وصيانة، وما عليها من حفظة سفرة كرام بررة، أحرى بأن يسعى إليها، والخير لمن أتاها يطلبها.(الشنقيطي، ١٩٩٥م، (٤٣٤/٨).

الدليل الثالث: أن في العلوم مصالح ومفاسد، فالعلوم التي حواها القرآن فيها مصدر سعادة دائمة للأمة التي آمنت به، والجماعة التي التفت حوله، فـ"الغرض الأكبر للقرآن، هو: إصلاح الأمة بأسرها. فإصلاح كفارها بدعوتهم إلى الإيمان، ونبذ العبادة الضالة، واتباع الإيمان والإسلام، وإصلاح المؤمنين بتقويم أخلاقهم وتثبيتهم على هداهم، وإرشادهم إلى طريق النجاح وتزكية نفوسهم؛ ولذلك كانت أغراضه مرتبطة بأحوال المجتمع في مدة الدعوة". (ابن عاشور، ١٩٨٤م- ٨٠/١).

"**النوع الثامن:** ما ثبت عن رسول الله –صلى الله عليه وآله– وأهل بيته من الحث على الرجوع إلى كتاب الله تعالى، وتفضيله على غيره مما فيه خير وهدى". (ابن الوزير، ترجيح، ص١٦٦).

وبعد أن ذكر الإمام محمد بن إبراهيم الوزير الأدلة من القرآن الكريم، نجده في هذا النوع يلفت نظر المتعنت إلى أن يجيل نظره، ويعمل فكره في سنة رسول–صلى الله عليه وآله وسلم– وأقوال الأئمة من أهل البيت رحمهم الله؛ ليعرف مكانة الأدلة القرآنية، وما كان منهم في الحث على الرجوع إلى القرآن لينهل من معينه العذب، ويسترفد منه الأدلة لبيان الحق.

ومما ينبغي التنبيه إليه، أن من القواعد المقررة عند علماء المسلمين أن الرجوع إلى كتاب الله واجب؛ إذ "الحاجة إلى إرشاد الله وتوفيقه دائمة متجددة، فكل عمل من أعمال الإنسان، وكل حالة من أحواله هو محتاج فيه إلى هداية الله ودلالته؛ ليعرف ما يرضاه الله منه مما لا يرضاه.

وهو محتاج فيه إلى توفيق الله وتيسيره؛ ليقوم بما يرضاه منه، وشرّعه له ودلّه عليه، ولن يزال العبد– غير المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم) – تغشاه ظلمات الشبهات والشهوات، فيحتاج إلى دلالة الله وتوفيقه؛ ليخرج منها إلى نور الإيمان والاستقامة.

فالعبد محتاج دائماً إلى الرجوع إلى كتاب الله، وما ثبت من سنة نبيه– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– ليهتدي إلى ما يرضي الله، مما شرّعه له من أحواله وأفعاله، وإلى ما يدفع عنه شبهاته، وينقذه من شهواته". (ابن باديس، ١٩٨٣م، ص٣٣٣)، وتوضيحاً لهذا الأمر، فإن القارئ للسنة النبوية والآثار المروية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه، وكذلك الأقوال المروية عن أولاد علي، وأهل البيت–رحمهم الله جميعاً– يجد أنهم كانوا يحثون على الرجوع إلى كتاب الله تعالى، فمنها:

الحديث الذي رواه عَلِيٍّ بن أبي طالب–رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ– يَقُولُ: (إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، قَالَ: قُلْتُ فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ يَرُدَّهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، هُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلاَ تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلُقُ عَنْ رَدٍّ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ حِينَ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دُعِيَ إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). (الترمذي،١٩٧٥م- ١٧٢/٥)، قال أبو عيسى: "هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال"،

والدارمي، ٢٠٠٠م- ٥٢٦/٢)، وابن أبي شيبة،١٩٨٩م- ١٢٥/٦)، الهيثمي،١٩٩٤م- (٣٤٢/٧).

ومن ذلك ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- أنه قال: "وَاِعْلَمُوا أَنَّ هَذَا اَلْقُرْآنَ هُوَ اَلنَّاصِحُ اَلَّذِي لاَ يَغُشُّ وَاَلْهَادِي اَلَّذِي لاَ يُضِلُّ، وَاَلْمُحَدِّثُ اَلَّذِي لاَ يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا اَلْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى، وَاِعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ اَلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلاَ لِأَحَدٍ قَبْلَ اَلْقُرْآنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَاِسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لأْوَائِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ اَلدَّاءِ، وَهُوَ اَلْكُفْرُ وَاَلنِّفَاقُ، وَاَلْغَيُّ وَاَلضَّلاَلُ فَاسْأَلُوا اَللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلاَ تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ اَلْعِبَادُ إِلَى اَللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ، وَاِعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ اَلْقُرْآنُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ بِهِ اَلْقُرْآنُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ اَلْقُرْآنِ فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَاِسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَاِسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَاِتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَ اِسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ". (ابن أبي الحديد، ١٩٩٨م، (١٨/١٠).

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه: "وَكِتَابُ اَللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لاَ يَعْيَا لِسَانُهُ، وَبَيْتٌ لاَ تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لاَ تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ". (السابق، ١٩٩٨م، (٢٧٣/٨).

وقال –أيضاً– رضي الله عنه: "وكتاب الله بين أظهركم زواجره بينة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة، أرغبة عنه تريدون؟ أم لغيره تحكمون؟". (السابق، ١٩٩٨م، (٢٥١/١٦).

وقال –أيضاً– رضي الله عنه: "وعليكم بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والري الناقع، والعصمة للمتمسّك، والنجاة للمتعلّق، لا يعوجّ فيقام، ولا يزيغ فيستعتب، ولا يخلقه كثرة الرد، وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق". (السابق، ١٩٩٨م، (٢٠٣/٩).

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: "إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار". (النووي، ١٩٩٤م، ص٥٤).

وحاصل القول: إن الناظر في السنة النبوية، وأقوال الأئمة من أهل البيت-رحمهم الله- لا يعدم الشواهد الغزيرة في حثهم على الرجوع إلى القرآن الكريم وتفضيله على غيره، ولسنا هنا بصدد رصدها وتحليلها؛ فهي موجودة في مواضعها من كتب السنة وآثار الأئمة، وحسبنا ما اجتزأناه، وجعلناه دالاً على المقصود، ومستوفٍ للغرض.

"**النوع التاسع**: إجماع علماء الإسلام من جميع الطوائف على أن القرآن يفيد ما ادعيت من معرفة أدلة التوحيد من غير ظن، ولا تقليد، وكما أن المتكلم ينظر في كتب شيوخه؛ ليتعلم منها الأدلة من غير تقليد غيره فكذلك مَن نظر في القرآن العظيم؛ ليتعلم منه الأدلة من غير تقليد، بل القرآن العظيم هو الذي تعلم منه المتكلمون النظر؛ لكنهم غلوا في النظر، ولم يقتصروا على القدر الكافي النافع المذكور في كتاب الله تعالى". (ابن الوزير، ترجيح، ١٦٩).

يُعدُ القرآن المصدر الأساس والأهم الذي تستقى منه كآفة أمور الدين وقضاياه، وفي مقدمتها مسائل أصول الدين، فمن خلال نصوصه يستدل على أنواع التوحيد، كما أنه يعول عليه في طريقة عرض قضايا التوحيد، وكذلك إقناع المتشككين والرد على شبهاتهم، بل إن أهم جوانب الهداية التي شملها القرآن جانب العقيدة والتوحيد التي لم يترك الله فيها لنا مجالاً للاجتهاد إلا في فهم نصوصها، وتدبر معانيها، واستخلاص دلالاتها التي هي في غاية البيان والوضوح، (طاهري، ٢٠٠٥م- ٧٦١/٢). ولهذا يجد كل "من تأمل ما تكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية وأمور المعاد والنبوات والأخلاق والسياسات والعبادات وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاتها لم يجد عند الأولين والآخرين من أهل النبوات ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم إلا بعض ما جاء به القرآن. ولهذا لم تحتج الأمة مع رسولها وكتابها إلى نبي آخر وكتاب آخر؛ فضلاً

عن أن تحتاج إلى شيء لا يستقل بنفسه غيره". (ابن تيمية، ١٩٩٥م- ٤٥/١٧).

ومن هذا المنطلق، نرى أن الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في هذا النوع، قد انتصر للقرآن بإبطال تلك الشبهة التي أثارها المتكلمون حول الأدلة القرآنية، حيث منعو "الاعتماد في التوحيد على الآيات المحكمات، وأمهات المتشابهات البينات"، (ابن الوزير، ترجيح، ص١٣٩). وبين-رحمه الله- أن القرآن الكريم يستدل به لمعرفة أدلة التوحيد، وهو العمدة في أصول الدين، حيث قالوا: "إن العمدة عند المسلمين في مسائل أصول الدين وفروعه؛ على كتاب الله وسنة رسوله-صلى الله عليه وآله وسلم- وإجماع أهل العلم، ولا تُذكر أقوال أهل العلم إلا تبعاً وبياناً،...،وما خالف ذلك فهو مردود على قائله". (الآلوسي، ٢٠٠١م- ٧٨/١).

فماذا نقول في منطق هؤلاء المعاندين الذين يتركون أدلة القرآن ويتمسكون بأدلة علم الكلام، ولو تدبروا كتاب ربهم لوجدوا فيه ما يروي ظمأهم، ويلبي نهمهم، فأدلة التوحيد تسري في الآيات القرآنية سريان الماء في العود الأخضر؛ إذ لا يكاد أن تخلو آية في القرآن إلا وهي متضمنة للتوحيد"شاهدة به، داعية إليه، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر أو نهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فُعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد. فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم". (ابن القيم، ١٩٩٦م- ٤١٧/٣).

ومع هذا كله، تبقى أفضل أنواع الأدلة التي تورث الإيمان، وتغرس اليقين في القلوب، وتدفع عنه الشكوك والريب، هي أدلة القرآن، قال ابن الوزير: "فمن أراد برد اليقين، وثلج الصُّدور، تدبر ما في كتاب الله تعالى"(ابن الوزير، العواصم، ١٩٩٤م- ٢٠٦/١)."ذلك أن القرآن يتجه إلى جميع المستويات العقلية، بمعنى أن العلماء يدركون بحواسهم وعقلهم أنه لا بد من وجود صانع حكيم؛ لما يرونه من آثار الصنعة ويلمسونه من علامات الحكمة في الكون، أما الجمهور، فتكفيه الأدلة القرآنية؛ لأن الواقع يشهد بصدقها، كما أنها في الوقت نفسه أدلة عقلية يمكن تفصيلها حسب الحاجة وبدرجات متفاوتة، تبعاً لتقدم الإنسان في مراتب المعرفة". (المحقق، ابن رشد،١٩٦٤، ص٢٨).

فالأدلة القرآنية تواجه الفطرة بشمولها، وتخاطب الكينونة البشرية بكل ما تحتويه دفعة واحدة، فهي مثل الغذاء ينتفع به كل إنسان، بل كالماء الذي ينتفع به الصبي والرضيع، والرجل القوي؛ ولهذا عرف علماء الأمة من السلف والخلف أن أدلة القرآن سابقة جلية، بخلاف أدلة المتكلمين والفلاسفة فهي مقصورة الفائدة على طائفة من الناس الذين يتأثرون بالدليل العقلي المجرد الذي قد لا يدل دلالة قطعية على مدلوله إلا بتأمل كبير وتعمق وتكلف، (ابن الوزير، العواصم، ١٩٩٤م- ٣٦٦/٣)، العبدة، ١٩٨٧م، ص٢٠)، (ضميرة، ١٩٩٦م، ص١٧٥). وزاد الإمام ابن الوزير بوصف ضررها، حيث قال: " وأدلة المتكلِّمين كالسُّمِّ الذي يضرُّ كُلَّ أحد".(ابن الوزير، العواصم، ١٩٩٤م- ٣٦٦/٣).

هذا أمرٌ، وهناك أمرٌ آخر ذكره الإمام ابن الوزير، وهو أن القرآن هو الذي تعلم منه المتكلمون النظر، وهذا كلام لا غبار عليه؛ لأن أدلة القرآن تتميز باشتمالها على الكثير من البراهين العقلية الكافية والمقنعة، التي لا يسع عاقلاً يتأملها بروية وإنصاف، إلا ويجزم أن "طريقة معرفة الشيء بدليله وبرهانه، ما جاءتنا من علم المنطق، وإنما هي طريقة القرآن الكريم، الذي ما قرر شيئا إلا واستدل عليه، وأرشد متبعيه إلى الاستدلال". (رضا،١٩٣١م- ٦٤٣/٢).

ويجدر التنبيه هنا، إلى أن هؤلاء المتكلمين لو اكتفوا في استدلالاتهم بالقرآن الكريم لوجدوا في أدلته غناء، ولرحموا عقول العامة، ولما كلفوهم ما لا يطيقون، ولما ساروا بهم تلك الطرق

العويصة البعيدة عن القرآن والشرع، والمخالفة للعقول الصحيحة السليمة في كثير من الأحيان.(المحقق، ابن رشد، ١٩٦٤م، ص٢٨).

ومن هنا ندرك سر إطباق العلماء على وجوب تلمس أدلة التوحيد من القرآن؛ كونه"المنهج الذي يتوجه إلى الفطرة السليمة يتلمس فيها مواطن البديهة العاقلة فيهديها برفق وعمق إلى الحق فتعتقده، ويذكي فيها مكنونات الوجدان والشعور فيدفعها بقوة إلى التعلق برب العالمين". (العبدة، ١٩٨٧م، ص٢٠).

ومن الضروري في هذا المقام وقبل الختام، التأكيد على أن اتباع منهج القرآن فيه الحكمة والهداية، واتباع منهج المتكلمين فيه خبط وخلط ووعورة، فهو منهج وأي منهج؟ زلت فيه أقدام وضلت فيه أفهام، كما ذكر كثير من علماء الإسلام.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج التي توصلت إليها.

١-أن القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، وأن العداء له قديم، كما هو الحال في تصارع الحق والباطل، وإذا غفل بعض المسلمين عن تلك الحملات التشكيكية الدنيئة فإن الله-تعالى-يهيأ أناسًا آخرين يبينون باطلها، ويكشفون زيفها.

٢-يُعد الإمام ابن الوزير-رحمه الله-من علماء الإسلام الأعلام الغيورين على دينهم، ألف كتباً ذات أثر عميق، شغل نفسه فيها بالدفاع عن القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا الاهتمام البالغ مرده إلى جلالة قدر المطعون فيه، وهما القرآن والسنة، إذ الطعن فيهما طعن في الدين.

٣-أن الإمام ابن الوزير في انتصاره للقرآن الكريم سلك مسلك علمياً أصيلًا نقض فيه الشبهات حول أدلة القرآن، جمع فيها بين الأدلة النقلية والعقلية.

٤-أن دعوات التشكيك في القرآن والطعن فيه تظهر بين الفينة والأخرى بحلل جديدة، ودعاوى غريبة، وكلها تسعى إلى هدم الدين.

فهرس المصادر والمراجع:

[١]. القرآن الكريم.

[٢]. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، (١٩٩٨م)، *شرح نهج البلاغة*، ط: الأولى، بيروت/ لبنان، دار الكتب العلمية.

[٣]. ابن أبي الرجال، أحمد، (٢٠٠٤م)، *مطلع البدور ومجمع البحور*، ط: الأولى، صعدة، مركز أهل البيت.

[٤]. ابن أبي شيبة، عبد الله، (١٩٨٩م)، *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*، ط: الأولى، الرياض، مكتبة الرشد.

[٥]. ابن الجوزي، عبد الرحمن، (٢٠٠٢م)، *زاد المسير في علم التفسير*، ط: الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي.

[٦]. ابن القاسم، يحيى بن الحسين، *المستطاب (طبقات الزيدية الصغرى)*، مخطوط.

[٧]. ابن الوزير، أحمد، *تاريخ بني الوزير (الفضائل)*، مخطوط.

[٨]. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، (١٩٩٤م)، *العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم*، ط: الثالثة، بيروت، مؤسسة الرسالة.

[٩]. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، *الرَّوضُ البَاسِمُ في الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِمِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ*، دار عالم الفوائد.

[١٠]. ابن الوزير، محمد بن عبد الله، *ترجمة الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير*، مخطوط.

[١١]. ابن الوزير، محمد،(١٩٨٧م)، *إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق*، ط: الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية.

[١٢]. ابن باديس، عبد الحميد، (١٩٨٣م)، *مجالس التذكير من حديث البشير النذير*، ط: الأولى، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.

[١٣]. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (١٩٩٥م)، *مجموع الفتاوى*، المدينة النبوية، السعودية، مجمع الملك فهد.

[١٤]. ابن جزي، محمد، (١٩٩٦م)، *التسهيل لعلوم التنزيل*،- ط: الأولى، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

[١٥]. ابن سيده المرسي، علي بن إسماعيل، (١٩٩٦م)، *المخصص*، ط: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

[١٦]. ابن عادل، عمر بن علي، (١٩٩٨م)، *اللباب في علوم الكتاب*، ط: الأولى، بيروت / لبنان، دار الكتب العلمية.

[١٧]. ابن عاشور، محمد الطاهر، (١٩٨٤م)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية.

[١٨]. ابن عطية، عبد الحق، (٢٠٠٢م)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، ط: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

[١٩]. ابن فارس، أحمد، (١٩٧٩م)، معجم *مقاييس اللغة*، دار الفكر.

[٢٠]. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، *(١٩٩٦م)*، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، ط: الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي.

[٢١]. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، بيروت، دار الكتب العلمية.

[٢٢]. ابن كثير، إسماعيل، (١٩٩٩م)، *تفسير القرآن العظيم*، ط: الثانية، دار طيبة.

[٢٣]. ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٩٩٤م)، *لسان العرب*، ط: الثالثة بيروت، دار صادر.

[٢٤]. ابن نجيم، زين الدين،(٢٠٠٢م)، *البحر الرائق شرح كنز الدقائق*، ط: الأولى، دار إحياء التراث العربي.

[٢٥]. أبو حيان، محمد، (٢٠٠٠م)، *البحر المحيط في التفسير*، بيروت، دار الفكر.

[٢٦]. أبو زهرة، محمد بن أحمد، *المعجزة الكبرى القرآن*، دار الفكر العربي.

[٢٧]. الأزهري، محمد، (٢٠٠١م)، *تهذيب اللغة*، ط: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

[٢٨]. الأكوع، إسماعيل بن علي، (١٩٩٥م)، *هجر العلم ومعاقله في اليمن*، ط : الأولى، دار الفكر المعاصرة.

[٢٩]. الأكوع، إسماعيل. (١٩٩٧م)، *أعلام اليمن المجتهدون (الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم)*، ط : الأولى، بيروت، دار ابن حزم.

[٣٠]. الأكوع، إسماعيل، *أئمة العلم المجتهدون في اليمن*، بيروت، مؤسسة الرسالة / دار البشير.

[٣١]. الآلوسي، محمود شكري، (٢٠٠١م)، *غاية الأماني في الرد على النبهاني*، ط: الأولى، الرياض، السعودية، مكتبة الرشد.

[٣٢]. الباقلاني، محمد بن الطيب، (١٩٩٧م)، ط: الخامسة، *إعجاز القرآن*، مصر، دار المعارف.

[٣٣]. الباقلاني، محمد،(٢٠٠١م)، *الانتصار للقرآن*، ط: الأولى، عَمَّان، بيروت، دار ابن حزم.

[٣٤]. البخاري، محمد، (٢٠٠٢م)، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*، ط: الأولى، دار طوق النجاة.

[٣٥]. البريهي، عبد الوهاب، (١٩٩٤م)، *طبقات صلحاء اليمن (المعروف بتاريخ البريهي)*، صنعاء، مكتبة الإرشاد.

[٣٦]. البغدادي، عبد القاهر، (١٩٧٧م)، *الفرق بين الفرق*، ط: الثانية، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

[٣٧]. بن القاسم، يحيى بن الحسين، أنباء الزمن في تاريخ اليمن، مخطوط.

[٣٨]. بو عود، أحمد، (٢٠١٣م)، *الانتصار للقرآن الكريم (اسهام في التقعيد)*، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، الرياض–السعودية.

[٣٩]. الترمذي، محمد بن عيسى، (١٩٧٥م)، *سنن الترمذي*، ط: الثانية، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

[٤٠]. الجنداري، أحمد، *الجامع الوجيز بذكر وفيات العلماء ذوي التبريز*، مخطوط.

[٤١]. الحاطي، يوسف، *العناية بالقرآن الكريم في العهد النبوي الشريف*، السعودية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد.

[٤٢]. الحجري، محمد، (١٩٩٦م)، مجموع *بلدان اليمن وقبائلها*، ط: الثانية، صنعاء–اليمن، دار الحكمة اليمانية.

[٤٣]. حمزة، عمر، *الإعجاز البياني واللغوي في القرآن الكريم*، المكتبة الشاملة.

[٤٤]. حميد الدين، عبد الملك، (١٩٩٥م)، *الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن*، ط: الأولى، الطائف، دار الحارثي.

[٤٥]. الخالدي، صلاح، (٢٠٠٣م)، *مفاتيح للتعامل مع القرآن*، ط: الثالثة، دمشق، دار القلم.

[٤٦]. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، (٢٠٠٠م)، *مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)*، ط: الأولى، المملكة العربية السعودية، دار المغني.

[٤٧]. الدوسري، محمود، (٢٠٠٦م)، *عظمة القرآن*، ط: الأولى، السعودية، الدمام، دار ابن الجوزي.

[٤٨]. الرازي، محمد بن عمر، (٢٠٠٠م)، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، ط: الثالثة، بيروت–دار إحياء التراث العربي.

[٤٩]. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (١٩٨٢م)، *المفردات في غريب القرآن*، ط: الأولى، دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية.

[٥٠]. رضا، محمد رشيد، (١٩٣١م)، *تاريخ الأستاذ الإمام*، ط: الأولى، مطبعة المنار.

[٥١]. زبارة، محمد، (١٩٨٤م). الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ، صنعاء، الدار اليمنية.

[٥٢]. زبارة، محمد، *خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون*، ط: الأولى، مركز التراث والبحوث اليمني.

[٥٣]. الزَّبيدي، مرتضى،(٢٠٠٤م)، *تاج العروس*، ط: ٢، دار الفكر.

[٥٤]. الزركشي، محمد، (١٩٥٧م)، *البرهان في علوم القرآن*، ط: الأولى، دار إحياء التراث.

[٥٥]. الزركلي، خير الدين، (١٩٨٠م)، ط: الخامسة، بيروت، دار الملايين.

[٥٦]. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.

[٥٧]. السفاريني، محمد، (١٩٨٢م)، لوامع الأنوار البهية، ط: الثانية، دمشق، مؤسسة الخافقين.

[٥٨]. السيوطي، عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، ط: الأولى، السعودية، مجمع الملك فهد.

[٥٩]. السيوطي، عبد الرحمن، الدر المنثور، بيروت، دار الفكر.

[٦٠]. الشريف، عبد الرحيم، (٢٠١٤م)، علم الانتصار للقرآن الكريم وموقعه بين مباحث علوم القرآن الكريم، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (١٣).

[٦١]. الشعراوي، محمد متولي، *الخواطر (تفسير الشعراوي)*، القاهرة، مطابع أخبار اليوم.

[٦٢]. الشنقيطي، محمد الأمين، (١٩٩٥م). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، بيروت– لبنان، دار الفكر.

[٦٣]. الشهاري، إبراهيم بن القاسم، (٢٠٠١م)، *طبقات الزيدية الكبرى*، ط: الأولى، الأردن، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

[٦٤]. الشوكاني، محمد،(١٩٩٨م)، *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*، بيروت، دار المعرفة.

[٦٥]. الصاحب بن عباد، إسماعيل، (١٩٩٤م)، *المحيط في اللغة*، ط: الأولى، بيروت–لبنان، عالم الكتب.

[٦٦]. الصعيدي، عبد المتعال، (١٩٩٦م)، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، القاهرة، دار الحمامي.

[٦٧]. الضحياني، عبد الله، الجواهر المضيئة في تراجم رجال الزيدية، مخطوط.

[٦٨]. ضميرية، عثمان، (١٩٩٦م)، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ط: الثانية، مكتبة السوادي.

[٦٩]. طاهري، محمد هشام، (٢٠٠٥م)، القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، ط: الأولى، الرياض– السعودية، دار التوحيد.

[٧٠]. الطبري، محمد، (٢٠٠١م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط: الأولى، دار هجر.

[٧١]. العبدة، محمد، عبد الحليم، طارق، (١٩٨٧م)، *المعتزلة بين القديم والحديث*، ط: الأولى، برمنجهام، دار الأرقم.

[٧٢]. الغزالي، محمد، *إحياء علوم الدين*، بيروت، دار المعرفة.

[٧٣]. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *كتاب العين*، دار ومكتبة الهلال.

[٧٤]. قاسم، محمود، (١٩٦٤م)، *مناهج الأدلة في عقائد الملة، لابن رشد، مع مقدمة في نقد مدارس علم الكلام*، مكتبة الانجلو المصرية.

[٧٥]. القرطبي، محمد،(٢٠٠٣م)، *الجامع لأحكام القرآن*، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب.

[٧٦]. القشيري، عبد الكريم، *لطائف الإشارات*، ط: الثالثة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[٧٧]. قنبر، سهاد، (٢٠١٤م)، *الانتصار للقرآن الكريم (دراسة تأصيلية)*، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤١، ملحق٢.

[٧٨]. كحالة، عمر رضا، معجم *المؤلفين*، بيروت، مكتبة المثنى– دار إحياء التراث العربي.

[٧٩]. مجموعة من العلماء، (١٩٧٣م)، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ط: الأولى، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

[٨٠]. المصري، سعيد عبد الجليل، (١٩٧٧م)، *فقه قراءة القرآن الكريم*، ط: الأولى، القاهرة، مكتبة القدسي.

[٨١]. المكي الناصري، محمد، (١٩٨٥م)، *التيسير في أحاديث التفسير*، ط: الأولى، بيروت – لبنان، دار الغرب الإسلامي.

[٨٢]. ملكاوي، محمد، (١٩٨٥م)، *عقيدة التوحيد في القرآن الكريم*، ط: الأولى، مكتبة دار الزمان.

[٨٣]. مؤسسة العفيف، الموسوعة اليمنية، (٢٠٠٠م)، ط: الثانية، صنعاء– اليمن.

[٨٤]. الميداني، أحمد، مجمع الأمثال، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

[٨٥]. النسفي، عبد الله بن أحمد، (١٩٩٨م)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط: الأولى، بيروت، دار الكلم الطيب.

[٨٦]. النووي، يحيى، (١٩٩٤م)، التبيان في آداب حملة القرآن، ط: الثالثة، بيروت – لبنان، دار ابن حزم.

[٨٧]. هاجر، جمال، (٢٠٠٨م)، ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، محمد بن إبراهيم الوزير، رسالة ماجستير، جامعة ذمار، كلية التربية، اليمن.

[٨٨]. الهيثمي، علي بن أبي بكر، (١٩٩٤م)، مجمع *الزوائد ومنبع الفوائد*، القاهرة، مكتبة القدسي.

[٨٩]. الواحدي، علي، (٢٠١٠م)، *التفسير البسيط*، ط: الأولى، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

[٩٠]. الوجيه، عبد السلام، (١٩٩٩م)، *أعلام المؤلفين الزيدية*، ط : الأولى، الأردن، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.